الدعاء في شعر عمر بن أبي ربيعه

د. رفاه علي نعمه العزاوي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث:

اخذ عمر معظم ادعيته من القران الكريم ، وهذا يوضح اثر القران الكريم والحياة الاسلامية في فنه وشعره بالدرجة الاولى ثم يأتي الموروث القديم ليحتل المرتبة الثانية في ادعيته، واغلب هذه الادعية هي للخير وهذا يدل على النفس الخيرة التي يمتلكها عمر وجاء الدعاء للحبيبة بالمرتبة الاولى في حين مثل دعاء الحبيبة له نسبة قليلة وظهرت هي المطلوبة.

الكلمات المفتاحية: الدعاء، سقاك، لا يبعد، فديتك

Abstract:

The poet Ummar Bin Aby Rabeeah took most of his praying from Holy Quran, and that interprets the huge effect of Holy Quran and Islamic life on his art and poetry in first degree and then old heritage comes in second degree in his praying, most of these praying is for welfare and that reflects the good spirit of him, praying for his darling comes in first degree while the praying of his darling for him was so little.

Key words: Praying, Watering him, Not far, Sacrificing.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى أله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد.

فحاولنا في هذه الدراسة ان نلقي الضوء على بعض الجوانب النفسية التي لم تدرس في شعر عمر بن ابي ربيعه وحين تفحصنا الديوان وجدنا فيه دعاء كثيراً كثيرا ولما كان الدعاء وخاصة في الغزل مسألة روحية ونفسية اذ لا عون للشاعر على ما ألم به من خطب ولا جالب للخير او دافع للشر سوى المدعو الذي هو الله سبحانه وتعالى لذلك اردنا ان نكشف عن نوع هذا الدعاء من حيث توظيفه في الشعر والصدق الفني وهل كان يتوجه به عمر لنفسه ام للحبيبة ام لغيرهما.

عرف عمر بشخصية متمردة فنياً حيث ثار على الاسلوب القديم في الغزل وقلب مبادئه الاساسية وغير في نهجه وأسلوبه المعتاد تاركاً عليه بصمته الخاصة، وتناول العلاقة بين الرجل والمرأة من زاوية جديدة ورؤية مختلفة لم يألفها المجتمع العربي حتى فهم الناس منه انه شخصية محرضة للفسق ومزينة للفجور، لذلك حاولنا في هذه الدراسة ان نستقصي الجوانب الجدية من اخباره منها على سبيل المثال أثر الاسلام في شعره بوصفه أحد شعراء الغزل الحسي او الماجن كما هو معروف عنه، وقد ترك الاسلام اثره الواضح في شعر عمر من خلال تربيته الاسلامية ونشأته الدينية فكان يلم بالقرآن الكريم ويحفظ الكثير منه حتى كان القرآن الكريم احد المصادر التي استقى منها ادعيته.

يتألف البحث من مبحثين درس أحدهما معنى الدعاء لغة واصطلاحاً والتطور التاريخي الذي طرأ عليه والمصادر التي استقى منها عمر ادعيته في حين درس المبحث الأخر مضامين هذه الادعية واساليبها

وأخر دعونا ان نحمد الله رب العالمين

المبحث الأول

معنى الدعاء:

الدعاء لغةً: هو الاستعانة بالله واستدعائه وإظهار الافتقار اليه وهو واحد (الأدعية)، ويكون أما للخير وعبارته (دعوت له) أو للشر وعبارته (دعوت إليه).[١]

والأصل في الدعاء هو الله سبحانه وتعالى والقصد منه توحيده والثناء عليه كقوله تعالى (وقال ربكم أدعوني أستجب لكم)[٢] او مسألته تعالى العفو والرحمة كقولنا (اللهم أغفر لنا) أو الحظ من الدنيا كقولنا (اللهم أرزقنا مالاً وولدا).[٣]

وقد يكون الدعاء في مرتبة ادنى، وعلى سبيل التجوز، لغير الله تعالى ممن هم أعلى من الداعي فيظن تجاههم أمكان قضاء الحاجة.[٤]

أما عرفاً: فهو الرغبة إلى الله تعالى وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع.[٥]

وقد شعر الانسان منذ اقدم العصور بضعفه وعجزه أحياناً عن الوصول إلى أهدافه التي يرمي إليها، فأحتاج بذلك إلى من هو أقدر منه ولذلك كانت الحاجة إلى الدعاء أزلية تاريخية.

ففي العصر الجاهلي كان الجفاف يدفع بالجاهليين إلى القيام ببعض التلبيات والأدعية والابتهالات أو ما يسمى بصلاة الاستسقاء رغبة في استحصال الماء وعودة الحياة واستمرار العيش في اماكنهم التي يقنطون فيها، فكانت هذه الصلاة واحدة من الأدعية التي حرصوا على ادائها في ذلك العصر.

وفي الإسلام أصبح للدعاء مكانة متميزة وعد له شأن آخر أصبح الدعاء عبادة وأمر الله تعالى عباده بالدعاء فقال جل وعز: (قل ادعو الله أو أدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى).[٦] وقال (أن الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم)[٧]، والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة الداعي إذا دعاه لأنه قريب فيقول: (واذا سألك عبادي عني فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ).[٨]

أما في الحديث الشريف فقد روي عن النبي محمد (ص) أنه قال: (الدعاء مخ العبادة)[٩] ثم قرأ: (وقال ربكم أدعوني أستجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتي)[١٠].

ثم جاء بعد ذلك أدعية الصحابة وآل البيت (عليهم السلام) والتي بقيت وستبقى خالدة حتى قيام الساعة.

أما من جهة الأدب والشعر فقد استعمل الجاهليون الدعاء في الشعر وخاصة (بالسقيا ولا تبعد وانعم واسلم) وذلك عند الحديث عن الاطلال او في غرضي المديح والرثاء.

١- ينظر: شأن الدعاء، الخطابي الحافظ، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ص٣-٤ + مختار الصحاح مادة (دعا) + لغة العرب، د. جورج مشدي عبد المسيح، ط١، لبنان، ١٩٩٣ م، مادة (دعا).

٢- غافر (٦٠).

٣- ينظر: لسان العرب مادة (دعا).

٤- الدعاء في شعر جميل بثينة، أ. د. عباس محمد رضا، مجلة القادسية، المجلد ٤، العدد ٢، ١٩٩٩، ص٥.

٥- تلخيص الرياض او تحفة الطالبين المقتطف من رياض السالكين في شرح صحيح سيد الساجدين (صلوات الله عليه)، أبو الفضل الحسيني، المطبعة العالمية، ١٣٨١ هـ، ج١، ص٢٤.

٦- الإسراء (١١٠).

٧- الأعراف (١٩٤).

٨- البقرة (١٨٦).

٩- ينظر: مع الانبياء في القرآن الكريم ١٣١ + الصحيفة السجادية ٣٥١.

١٠- غافر (٦٠).

وفي العصر الاسلامي استجدت اساليب جديدة للدعاء انبثقت من الحياة الفكرية والاسلامية وافرزت من انظمتها ومن القرآن الكريم وما جاء فيه من صياغات ومفردات جديدة مثل هداك الله، وقاك الله، اسأل الله، حفظك الله...... الخ.

وقد يزاوج الشاعر بين الاساليب الموروثة والاسلامية بحسب الغرض الشعري الذي برع فيه وبحسب ما يقتضه البناء الفني للقصيدة القديم والجديد.

مصادر الادعية في شعره

اذا رحنا نبحث عن المصادر التي استقى منها عمر أدعيته نجدها:

١- ادعية من الموروث الجاهلي.

٢- ادعية تأثر فيها بالحياة الاسلامية وهي أدعية القرآن الكريم.

٣- ادعية جديدة ابتدعها بنفسه فهي من وحي ذاته أسميناها (الدعاء الخاص) وعندما يتحرك الدعاء العمري عبر اساليب متنوعة من موروث وإسلامي وخاص يجعل ذلك بالقاري يتحرك مقتربا أكثر فأكثر من لغة العصر الاموي (فالشاعر لا يمكن ان يكون شاعراً مجيداً حقاً إلا إذا كان شعره مرآة نفسه وعواطفه ومظهر شخصيته)[١]، (ولقد كان عمر عمر متميزاً بشخصية خاصة لها لونها وطبع شعره بطابع يتواءم، مع ذاته، ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع ان نتصور عمراً وقد قطع صلته بالآخرين ولم يتأثر بمن سبقه من الشعراء[٢]) فالواقع انه تأثر كثيراً بالشعر القديم واستعان بدعائه ببعض التعابير الجاهلية التي تطرق اليها الجاهليون واستعملوها في الدعاء في شعرهم مثل دعاء الخير بـ (السقيا) و(لاتبعد) و(التفدية) ودعاء الشر مثل (الويل) (وشل) و(ويح) و(لحى) من ذلك قوله:

سقياً لدارهم التي كانوا بها   اذ لا يزال رسولهم يلقاني[٣]

وقوله:

ولو أنه لا يبعد الله داره   ولا زلت منه حيث القى واخبر[٤]

ومن ادعيته في الشر قوله:

فقلتُ مروعاً للرسول الذي أتى   تراه لك الويلات من امرها جدا[٥]

وقوله:

شل منه اللسان ان كنت اهوى   من بني آدم الغداة سواكا[٦]

فهذه الاساليب الدعائية تبين كيف ان عمراً كان مطلعاً على المورث القديم ملماً بالشعر الجاهلي والأساليب التي انتهجها القدماء في الدعاء.(ولقد نشأ عمر في بيت عريق في الاسلام وروي عن عمر نفسه انه كانمن نقله الحديث وكان من الطبيعي ان يلم بالقرآن الكريم ان لم يكن قد حفظ شيئاً كثيراً منه[٧]) والواقع ان أثر الاسلام واضح وظاهر في شعره من خلال ميله الى استعمال اساليب جديدة في الدعاء ولدت من طبيعة الحياة الاسلامية من ذلك قوله:

أدخل الله رب موسى وعيسى   جنة الخلد من ملاني خلوقا[٨]

---

[١]- حديث الاربعاء، طه حسين، القاهرة، ١٩٢١، ١٤٢/١.
[٢]- عمر بن ابي ربيعة ، جبرائيل جبور ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج٣ ، ص ٤٩٨
[٣]- الديوان: ٤٠١
[٤]- المصدر نفسه: ١٨٣
[٥]- المصدر نفسه: ٩٧.
[٦]- المصدر نفسه: ٢٦٦.
[٧]- عمر ابن ابي ربيعة ، جبرائيل جبور : ٥١٩/٣ وينظر: الاغاني : ٦٢/١
[٨]- الديوان: ٢٥٦.

وقوله:

اسأل الله عالم الغيب ان تر جع يا حب سالماً مأجوراً[١]

وقوله أيضاً:

علمي به والله يغفر ذنبه فيما بدا لي ذو هوى متقسم[٢]

وهناك دعاء ابتدعه عمر من ذاته وكأنما يريد من ذلك ان لا يتميز في عاطفة الغزل فقط التي غير في اسلوبها ومنهجها وانما حاول ان يجدد في ادعية الغزل خاصة ويجد له اسلوباً خاصاً في الدعاء، يتناسب مع هذه العاطفة ويقترب بها من لغة الحياة اليومية ليستطيع التعبير عن اعماق النفس المحبة ونوازعها الدقيقة كقوله:

عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي لأن لم أقل قرناً اذا الله سلما[٣]

واحياناً يحاول عمر ان يمزج بين الجاهلي والاسلامي مثل (لايبعد الله) (عجل الله قطهن)، (لحى الله) ، (وقاك الله) او يمزج بين الخاص والاسلامي مثل (اخزى الله)، (الله جارك) و (عمرك الله) او ان يمزج بين الخاص والجاهلي مثل(فلا أرحت أهلاً)، و(كلاك بحفظ ربك) ومن خلال التصنيف لهذه المصادر وحصرها واحصائها وجدنا ان المصدر الاسلامي وما تأثر فيه من القران الكريم يمثل النسبة الاعلى لما ورد من ادعية يلية الموروث الجاهلي واخيرا الخاص اما مجموع الخلائط فكانت نسبها قليلة وتكاد تتساوى في مجموعها مع الدعاء الخاص .

وهذه الادعية على تنوع مصادها توزعت مابين الدعاء للخير والدعاء للشر ومن خلال الاحصاء الذي اجريناه في الديوان استطعنا ان نتبين ان ادعية الخير تفوق ادعية الشر وهذا يوضح لنا الطبيعة الخيرة التي تمتلكها نفس عمر فقد اقتربت ادعية الخير من (٨٩) دعاءً في حين كانت ادعية الشر ما يقرب من (٣٠) دعاءً فقط.

وان نسبة ماكان للشر في المصدر الجاهلي هي ضعف ماكان للخير وخاصة في الدعاء على الوشاة[٤] وكذلك في دعاء الشاعر على نفسه [٥] وعلى نوع خاص من النساء[٦] او دعاء الحبيبة على نفسها [٧] ودعائها على الشاعر في بيت واحد واحد فقط [٨]اما استعمال الموروث الجاهلي بالخير فكان للحبيبة وما يتعلق بها من دار واهل اما المصدر الاسلامي والذي والذي يمثل الغالبية العظمى في ادعية الديوان فكان اغلبة في الخير للحبيبة خاصة اما ماجاء منه في الشر فكان بضعة ابيات متفرقة تتمثل في الدعاء على من يبدا بالبين والقطيعة [٩] والدعاء على الحب [١٠] وبيت واحد في دعاء الحبيبة على على نفسها [١١].

---

[١]- الديوان: ١٥٦.
[٢]- الديوان: ٣٤٥.
[٣]- المصدر نفسه :٣٢٢
[٤] - ينظر: الديوان ص (٤٥ ، ٤٦ ، ٩٧ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣)
[٥] - المصدر نفسه : ٢٥٤ ، ٢٦٦
[٦]-المصدر نفسه :٢٢ ، ٢٣٠
[٧] - المصدر نفسه: ٤٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٠
[٨] - المصدر نفسه :٨٧
[٩] - المصدر نفسه (١٨١ ، ٣٠٢)
[١٠] - المصدر نفسه: (٢٦١)
[١١] - المصدر نفسه : (٢٨٨)

المبحث الثاني

مضامين الادعية في شعره

اتجه الدعاء في شعر عمر اتجاهات عدة اهمها دعاء الشاعر للحبيبة وكان اكثر الدعاء في الديوان متوجها الى الحبيبة ودعا الشاعر لحبيبته وسأل الله تعالى لها كثيرا حتى احتل الدعاء للحبيبة المرتبة الاولى في ديوانه وفاق كل دعاء وفي ذلك مفارقة وغرابة لما عرف عن عمر من نرجسية وحب الذات وظهور في دور المعشوق لا العاشق والمطلوب لا الطالب حتى قيل عنه انه حول الغزل من الرجل الى المراة ولكنه ظهر في دعائه هو الراغب وهو الطالب وقد احصينا مايقارب (٤٠) دعاء من مجموع ادعية الديوان البالغة (١١٩) دعاء تقريبا وهي تشكل اعلى نسبة في ادعيته ولم يدع على حبيبته الا في بيت واحد فقط)ومقطوعة يدعو فيها على نوع خاص من النساء

بل اننا نعتقد ان النصوص التي تتضمن الدعاء للحبيبة هي من اجمل ابيات الديوان واصدقها شاعرية من ذلك قوله :

سلبت هداك الله قلبي فانعمي عليه وردي اذ ذهبت به قمرا [١]

وقوله :

فديتك اطلقي حبلي وجودي فان الله ذو عفو غفور [٢]

بل انه في مقطوعة دعائية لحبيبته يقترب فيها من الشعراء العذريين لانه يصف الحب بالقدر المكتوب كما يفعل العذريون وذلك في قوله :

رب حملتني من الحب ثقلا رب لا صبرلي ولا عزم عندي
رب علقتها تجدد هجري ذاك والله من شقاوة جدي
جعل الله من احب سوا لهم من جميع الانام نفسك يفدي [٣]

---

١ - الديوان : ١٣٠
٢ - المصدر نفسه : ١٧٦
٣- المصدر نفسه :١١٠

كما سأل الله تعالى ان يهدي هذه الحبيبة ويدخلها جنة الخلد وان يكون هو واهله فداء لها كما دعا لمتعلقاتها كالدار مثلا بالسقيا في قوله :

سقيا لدارهم التي كانوا بها   اذ لايزال رسولهم يلقاني (١)

او ان لا تبعد :

ولوانه لايبعد الله داره   ولازلت منه حيث القى واخبر(٢)

ولو بحثنا عن سبب هذه الظاهرة لوجدناه في الدعاء نفسه فالدعاء قضية نفسية وروحية لا يمكن لاي شاعر ان يتعمدها فهو يستعين بقوى غيبية قادرة اقدر وامكن منه تستطيع ان تحقق حاجته وتمكنه من الوصول الى غايته التي يسعى اليها وفي الغزل الغاية هي المراة، اذ في النهاية عمر ماهو الا شاعر غزل يحب المراة ويتودد اليها ويسعى الى التقرب منها وكسب رضاها بأي شكل من الاشكال .

وثمة تفسيرا اخر لكثرة هذا الدعاء لحبيبته وهو ان عمرا عشق ذاته ومزجها مع المرأة فلم يعد يفرق بينهما فهو حين يدعو للمرأة كأنه يدعو لذاته، وربما يكون السبب لأنه كان يتوجه في غزله الى الطبقة الراقية والمترفة من النساء فكان يبالغ بالتودد الى هذه الطبقة من خلال الأدعية التي يقدمها دون ان يشعر، وذلك لما عرف عن هذه الطبقة من حسب وثراء وذوق خاص لايشبه عامة الاذواق .

(١) الديوان: ٤٠١

(٢) المصدر نفسه :١٨٣

دعاء الحبيبة للشاعر

عرف عمر بتلك القصائد التي يحكي فيها مغامراته ويصور سعيه للقاء الحبيبة في جنح الليل على خوف وترقب معرضاً نفسه للخطر مرة وللفضيحة مرة اخرى وكثيرا ما ارتاعت النساء من تلك الزيارات الخطيرة والمفاجئة[١] مما دفع بهن للتوجه الى الدعاء رغبة في استدفاع الخطر والعبور الى بر الامان، فنحن نفهم من قصائده انها مغامرات قائمة على الروع وفقدان الامن والخوف من الفضيحة ومثل هذا اللقاء الذي فيه الشيء الكثير من الرهبة يحتاج الى وسيلة لينتهي على خير وكانت هذه الوسيلة هي الادعية التي تتوسل بها الحبيبة خوفاً عليه من الاذى.(وقد شغف عمر بالاستماع لحديث النساء، فهو يحب مجلس المرأة ويحفظ لها مكانتها وقد اكسبته هذه الصفة صداقة النساء ، فكن معجبات بطرفه وحديثه، يتشوقن اليه ويتمنن لقياه)[٢] يقول الدكتور شكري فيصل عن حب النساء له وتطلعن اليه (.... فهن اللواتي يرسلن له الرسل، وهن اللواتي يخرجن اليه ويغامرون من اجله ويستعطفنه ويدعون باكيات من اجله ، ويدعون على انفسهن من اجله ، ويدعون ان يحفظة الله وان يجيره حاضرا ومسافرا وان يرده اليهن)[٣] .

ويعد القصص والحوار خاصيتان بارزتان في شعر عمر وخصوصاً ذلك الحوار الذي يدور على السنة النساء ، (ومن جديد هذا الحوار ان عمرا ينقل (مقول القول) ولايحل محل الانثى)[٤]، فهي تدعو له بطريقتها النسائية الخاصة مع ما معروف عن لغة النساء من خصوصية تتمثل بالسهولة والبساطة والابتعاد عن القوة والجزالة واحيانا الاقتراب من اللغة اليومية ولذلك فقد كشف لنا اسلوبة الدعائي مواقف متعددة في سلوك المرأة حين تعبر عن حبها واخلاصها ولوعتها ، لانه يتقمص شخصية المرأة فيما يمكن ان نسمية (الدعاء النسوي).

ولان مغامراته ليلية خطرة يلعب الخوف والقلق والتوتر فيها دوراً كبيراً فهو يذكر على لسانها دعاء له يقول فيه :

اريتك اذهنا عليك الم تخف　　　　وقيت وحولي من عدوك حضرُ [٥]

وكثيرا ماروع الحبيبة بدخوله المفاجيء عليها فهي تتوسل بالدعاء لئلا يصاب بأذى او تتعرض واياه للفضيحة فيقول :

دست لي رسولا لاتكن فرقا　　　　واحذر وقيت وأمر الحازم الحذر [٦]

فهو يحاول ان يضيف الى هذا الدعاء لمسات انثوية تقترب من لغة الحياة اليومية العادية فيقول مثلا :

فقالت وقد لانت وافرخ روعها　　　　كلاك بحفظ ربك المتكبر [٧]

فقد بنى هذا البيت بناء سهلا يخلو من الالفاظ الغريبة ويتلائم مع الاذواق المتحضرة ويقترب من لغة الحديث العادية ولم تدعُ عليه حبيبته بالشر الا في بيت واحد فقط في ديوانه كله وهو :

فدعت بالويل آونه　　　　حتى ادناني لها النظر [٨]

وقد احصينا ماجاء في ديوان عمر من دعاء الحبيبة له فوجدناه ما يقارب (١٧) دعاء من مجموع ادعية الديوان، وهي نسبة قليلة على ما عرف عن عمر من حب النساء له وشغفهن به وظهوره بهيئة المعشوق لا العاشق فيبدو ان المراة قد

---

١ - ينظر : في الشعر الاسلامي والاموي ، د. عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، ص١٧٤
٢ - قناع الانثى في شعر نزار قباني وعمر بن ابي ربيعة ، د. داود سلوم ، د. فرح غانم البيرماني ، ط٢ ، دار الفراهيدي ، بغداد ،ص٣٧
٣ - تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام ، د. شكري فيصل ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص٣٨٩
٤ - قناع الانثى : ٣٩
٥ - الديوان : ١٢٣
٦ - الديوان : ١٣٤
٧ - المصدر نفسه : ١٢٣
٨ - المصدر نفسه : ١٧٨

شحت بدعائها له وبدت هي المطلوبة والحقيقة ان الدعاء وخاصة في الغزل كما اسلفنا مسالة روحية ونفسية يتوجه به الشاعر الى المدعو لا ستجلاب الخير اواستطراد الشر دون امتلاك لزمام الشعور او الارادة والقصد .

فيبدو لنا من خلال هذه الادعية ان المرأة تبقى هي المطلب والغاية التي يسعى الرجل اليها مهما بلغ المجتمع من رقي وتحضر

الدعاء على الوشاة :

وقد دعا عمرعلى الواشي الذي يقف عائقا امامه ويحول دون وصوله الى الحبيبة اوان يتعمد الفراق بينهما ، ولاحظنا انه يميل الى استعمال الاساليب الموروثة وذلك لما يتمتع به الاسلوب الجاهلي من قوة وجزالة وألفاظ غريبة من ذلك قوله :

وقولا لها لا تقبلي قول كاشح وقولي له ان زل : انفك ارغما[1]

وقوله

شل منه اللسان ان كنت اهوى من بني آدم الغداة سواكا[2]

وقد بلغ عدد هذه الادعية ما يقارب (٧) ادعية.

الدعاء للطلل :

وسار على النهج القديم في الدعاء للطلل بالسقيا في بيتين من ديوانه وذلك في قوله :

حُيِيتَ من طللٍ تقادم عهده وسقيت من صوب الربيع المغدق[3]

والبيت الآخر :

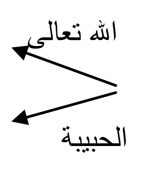
ماذا عليكم في وقوفكم ريثْ السؤال سقاكم القطرُ[4]

كما دعا للزمن في بيت واحد من ديوانه طالبا له السقيا وذلك في قوله:

وأرجي ان يجمع الدهر شملاً بك سقياً لذلكم من زماني[5]

من يسأل في دعائه

الى من يتوجه اليه عمد دعائه



فهو يسأل الله تعالى ويطلب منه حاجته من ذلك قوله :

---

(1) الديوان :٣٣٣
(2) المصدر نفسه :٢٦٦
(3) المصدر نفسه :٢٥٣
(4) الديوان: ١٧٤
(5) المصدر نفسه: ٣٩٩

يارب انك قد علمت انها   اهوى عبادك كلهم انسانا
فاجز المحب تحية واجز الذي   يبغي قطيعة حبه هجرانا
امين ياذا العرش فاسمع واستجب   لما نقول ، ولا يخيب دعانا[١]

واحيانا يدعو الحبيبة ويتوجه اليها بدعائه وكأنما حلت هذه الحبيبة محلا ثانياً في نفسه بعد الله تعالى ولهذا فهو ينسب اليها افعال الله تعالى مثل الرحمة والعفو والغفران ...الخ.

وقد كان مجموع ما سأل به الحبيبة (٨) ادعية توجه بها اليها وجعل منها المدعو من ذلك قوله :

فارحمي مغرما بحبك لاقى   من جوى الحب والصبابة جهداً[٢]

وبقوله :

فأعذريني ان كنت صاحب غدرٍ   واغفري لي ان كنت اذنبت ذنبا[٣]

اساليب الدعاء عند عمر بن ابي ربيعه

ان من الاساليب الشائعة للجملة الدعائية هي الجملة الفعلية الطلبية (الامر والنهي) المثبت والمنفي كقوله تعالى : (ربِّ اغفر لي ولوالدي[٤]) وقوله تبارك وتعالى :

(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا [٥]) وهي ترد بكثرة في القرآن الكريم ومن خلال دراستنا لديوان عمر وجدنا انه لا يميل يميل الى استعمال هذا النوع من الجمل الا قليلاً فهو لم يسأل الله تعالى بأسلوب الأمر الخارج الى سبيل التضرع او النهي الصادر من الادنى الى الاعلى إلا في مقطوعة كاملة ما عدا بيت واحد فقط خرج فيها عن الدعاء والباقي ابيات متفرقة يصل عددها الى (٨) ابيات توزعت على الديوان .

ولكننا اذا تفحصنا الديوان وبدقة نستطيع ان نرصد معجماً دعائيا خاصا بعمر وهذا المعجم يمكن تقسيمه الى ما كان للخير وما كان للشر ونسميه كما يلي :

معجم دعاء الخير العمري ويتضمن المصطلحات التالية :

سقاكم ، لا يبعد ، فديتك ، وقيت ، كلاك ، وقاك القتل ، الله جارك ، اسأل الله ، عمرك الله ، تفديك نفسي ، الله يحفظه ، الله يغفر ذنبه ، اغفري ، ارحمي ، سلم الله ، بنفسي ، فدى لك قولي ، هداك الله ، عفى الله ، أَؤمن ، لا يرغم الله انفاً ، شل شانيك ، ليهنك ، حلل الله

ومعجم دعاء الشر العمري ويتضمن المصطلحات التالية :

([١]) الديوان :٣٨٠-٣٨١
([٢]) الديوان ٩٨
([٣]) الديوان :٤٢
([٤]) نوح :٢٨
([٥]) البقرة :٢٨٢

ابعدني الله ، الويل ، ويح ، عدمت وفري ، فارقتُ مهجتي ، هبلتم ، فلا أرحت ، فلا أقلت نعلي لي القدما ، أخزى الله ، ضرب الله في ذراعيه ، قاتل الله ، فلا اسقت الشرابا ، اللهم عذبني ، قبح الله ، عجل الله ، لحى الله ، لا هداه الله ، فلا مرحباً ، لك الويلات ، شل منه اللسان ، انفك ارغما ،

نلاحظ ان معجم الخير يتضمن جملا اكثرها فعلية مثبتة فعلها ماضٍ لأن الشاعر (يحاول ان يجعل باب الدعاء مفتوحاً متجدداً مستمرا كي يبقى باب الاستجابة مفتوحا ايضا في اي وقت يشاء الله تعالى[١]

اما معجم الشر فأكثره جمل فعلية مثبته ومنفية فعلها ماضٍ ايضا (تيمنا بتحقيق الاستجابة ليقنع الشاعر نفسه بأنها قد تحققت فعلاًً في دخيلته المتمنية ذلك او ليعوض عن عدم تحققها الفعلي بما يرجوه)[٢] وهي افعال مبنية للمعلوم الا اربعة منها بنيت للمجهول .

وبما ان ديوان عمر يتألف من مقطوعات ولا نكاد نصادف فيه قصائد طويلة الا معدودة اطوالها قصيدة (امن آل نعم) فإننا لم نعثر على قصيدته دعاء ولكننا عثرنا على مقطوعة واحدة وما تبقى من ادعية فقد كان منثورا ضمن المقطوعات الغزلية .

وقد يحوي البيت الواحد على اكثر من دعاء كقوله

ان يقتلوك وقاك القتل قادره   والله جارك مما اجمع النفر[٣].

او يأتي اكثر من دعاء في الشطر الواحد ليكون دعاءً مركبا كقوله:

اذهب فدتك نفسي غير مبتعدٍ   لا كان هذا آخر العهد.[٤]

فنرى الدعاء (الطلب) من الحبيبة للشاعر اولا ثم يتداخل معه جملة (فدتك نفسي) الاعتراضية ثانيا فالأول حقيقي والثاني كأنه مجاملة

واحيانا يتكرر الدعاء نفسه في أكثر من بيت كقوله :

ففديت حامله وحاضره   وفديت ما يسمو به جمله

وفديت ما كانت مساكنه   بالسهل او مستوعر جبله[٥]

اما من حيث مجي الادعية بالنسبة لبنية النص (المطلع ، البدء ، الثنايا ، الختام)

فقد وجدنا ان اقل من نصف الادعية (٤٠ تقريباً) جاء في ثنايا المقطوعات في جين كان الربع للختام اما المطلع والبدء فقد توزعت الادعية عليها بالتساوي فقد كان عدد ادعيتها يتراوح ما بين (١٦-١٧) دعاء . وهذا يعود الى ان الدعاء عند عمر لم يكن يمثل ظاهرة اساسية واضحة المعالم كبيرة ومقصودة انما كان يأتي عفويا وبشكل غير مقصود .

بقي ان نذكر ان ثمة اساليب خرجت في ديوان عمر للدعاء ومنها التمني وذلك في خمسة ابيات[٦] نذكر منها

(١) الدعاء في شعر جميل بثينة ، أ . د. عباس محمود رضا :١٠
(٢) المصدر نفسه :١٠
(٣) الديوان :١٣٤
(٤) المصدر نفسه :١٠٤
(٥) المصدر نفسه : ٣٠٧
(٦) ينظر : ص ١٣٧ ، ٢٦٨ ، ٣٩٦

يا ليتني مت ومات الهوى   ومات قبل الملتقى واصل [١]

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تضمنت الدعاء في شعر عمر بن ابي ربيعة يمكننا ان نصل الى النتائج التالية :

١-الدعاء هو حاجة المرء الى من هو امكن منه لقضاء حاجته لذلك عد الدعاء عبادة لأن المرء مهما بلغ من قدره وتمكن فإنه يشعر بالعجز ويحتاج الى الاقوى والامكن والاكمل وهو الله سبحانه وتعالى ليستعين به في قضاء حوائجه.

٢-استقى عمر ادعيته من الموروث القديم ومن الحياة الاسلامية وخاصة ادعية القرآن الكريم .

٣-يمثل المصدر الاسلامي النسبة الاعلى للأدعية الواردة وهذا يدل على اثر الاسلام واثر القرآن الكريم في فنه وشعره ويمكننا ان نصل من خلال ذلك الى نتيجة وهي ان اغلب شعره وفنه ومغامراته الغزلية هو من صنع خياله ليس الا

٤-ان نسبة ماكان للشر من ادعية لا يزيد عن الربع في حين ما كان للخيرمنها يمثل الباقي وهذا يفصح عن النفس الانسانية الخيرة التي يمتلكها عمر التي تميل الى الخير وترفض الشر .

٥-تبوء الدعاء للحبيبة المرتبة الاولى في ادعيته وبدا ذلك غريبا ومناقضا للطبيعة التي انتهجها عمر في غزله في كونه يظهر معشوقا لا عاشقا ومطلوبا لا طالبا.

٦-يمثل دعاء الحبيبة نسبة قليلة من ادعية الديوان وهي ايضا مفارقة حيث شحت المرأة بدعائها له وبدت هي المطلوبة .

٧- استطاع عمر في دعاء المرأة ان يتقمص شخصية المرأة ويعبر عن طريقتها المتمثلة بالاسلوب البسيط واللغة المعبرة القريبة من الحياة اليومية

٨- استعان عمر في دعائه على الوشاة بالاسلوب القديم والموروث لجزالته وقوة اثره في السامع

٩- توجه بالسؤال الى الله تعالى وطلب منه حاجته واحيانا يتوجه بالسؤال لحبيبته وينسب اليها افعال الله تعالى مثل الرحمة والعفو والغفران وكأنما حلت هذه الحبيبة محلا ثانيا من نفسه

١٠- استطعنا ان نرصد من خلال هذا البحث معجما دعائيا لعمر يمكن تقسيمه الى ما كان للخير وما كان للشر .

(١) الديوان :٢٨٥

المصادر والمراجع
أ – الكتب
– القرآن الكريم.
١–تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٥٩م.
٢–تلخيص الرياض او تحفة الطالبين المقتطف من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (صلوات الله عليه)، ابو الفضل الحسيني/ المطبعة العلمية، ١٣٨١هـ.
٣–حديث الاربعاء، طه حسين، القاهرة، ١٩٢١م.
٤–شأن الدعاء، الخطابي الحافظ، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، د.ت.
٥–شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة، شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٦–عمر بن ابي ربيعة، د. جبرائيل جبور، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
٧–صحيح البخاري، عالم الكتب، بيروت.
٨–الصحيفة الكاملة السجادية للامام علي بن الحسين (عليه السلام)، دار الانوار.
٩–فقه الدعاء، محمد سعيد اللحام، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
١٠– في الشعر الاسلامي والاموي، د. عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
١١– قناع الانثى في شعر نزار قباني وعمر بن ابي ربيعة، د. داود سلوم، د. فرح غانم البيرماني، ط٢، دار الفراهيدي للنشر، بغداد، العراق، ٢٠١٠م.
١٢– كتاب الاغاني لابي فرح علي بن الحسين الاصفهاني، تحقيق د. احسان عباس، و د. ابراهيم السعافين، أ. بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١٣– لغة العرب، د. جورج مشري عبد المسيح، ط١، لبنان، ١٩٩٣م.
١٤– مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، الرازي، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
ب– الدوريات
١–الدعاء في شعر جميل بثينة، أ.د. عباس محمد رضا، مجلة القادسية، مجلد٤، العدد ٢، ١٩٩٩م.